كلية التربية الفنية
قسم علوم التربية الفنية
الدراسات العليا والبحوث

فاعلية برنامج أنشطة فنية لتحسين جودة الحياة النفسية في ضوء رؤية 2030 لعينة من الأطفال المرضي بالأورام (دراسة ميدانية)

The Effectiveness of an Artistic Activities Program to Improve the Quality of Psychological Life in the Light of the Vision 2030 for a sample of Children with Tumors: An Empirical Study

بحث مقدم من الباحثة

أمنية محمد عبد العليم حافظ

المدرس المساعد بقسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية جامعة الفيوم

استكمالا لنيل درجة دكتوراة الفلسفة في علوم التربية الفنية

(تخصص علم نفس التربية الفنية)

إشراف

أ.د/ مصطفي محمد عبد العزيز

أستاذ علم النفس ومادة تحليل التعبير الفني لفنون الأطفال والبالغين

كلية التربية الفنية جامعة حلوان

أ.د/ أيمن نبية سعد الله

استاذ المناهج وطرق تدريس التربية الفنية

كلية التربية الفنية جامعة حلوان

2022

ملخص الدراسة

تتوقف الصحة النفسية وما نشعر به من راحة وسعادة علي مدى ما يتاح لنا من فرص للتعبير عن انفعالاتنا وأفكارنا، فنحن نتأثر ببعض المثيرات السمعية والبصرية، وعندما تحين الفرصة للتعبير عن مشاعرنا اتجاه هذه المثيرات وما يرتبط بها من انفعالات يحدث لنا عملية اتزان نفسي، فالإنسان السوي يتأثر ويؤثر.

إن ممارسة الأعمال الفنية تساعد على التعبير عما تكنه نفوس الأفراد من أحاسيس وأفكار فيشعرون بالراحة والاتزان والاستقرار النفسي والسعادة، من خلال تصحيح الأفكار السلبية بما هو ايجابي كالحفاظ على ممتلكات الآخرين والتعاون معهم ومشاركتهم اعمالهم واحترام الكبار ومساعدتهم.

ويمكن للطفل أو المراهق المصاب بالسرطان التعبير عن مشاعره حول مسار المرض والعلاج المضطرب من خلال ممارسة الفنون. فيسمح للمريض بمعالجة اعتداءات السرطان وعلاجه بطريقة إبداعية وحركية، وبالتالي إنشاء شعور أقوى بالذات وتحسين جودة الحياة.

إن التوجه لمشروع مستقبل ومهارات 2030 الذي أطلقته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) لدمج الفنون في التعليم والصحة لجعل حياة الناس تتوجه نحو الصحة النفسية والسعادة والتفاؤل والنظرة الإيجابية في حياة الأفراد وكل ما يؤدي إلي تحسين جودة حياته والتأكيد علي الفنون كمجال أساسي في تحقيق الرعاية النفسية والاجتماعية وخلق مجتمع صحي.

حيث ترتبط فكرة المجتمع الصحي بمفهوم (التكون الذاتي autogenesis) وهي عباره صاغها آرون أنتوفسكي Aaron Antonowsky ، عالم الإجتماع الطبي ، للدلالة علي الصحة الناتجة من عملية التعافي ، والنقاهة ، والتركيز علي القدرات الذاتية بدلا من العجز ، للوصول إلي النهج الصحي مؤكدا أن الفنون هي أحد الأصول الفردية والمجتمعية لتحقيق وبناء والحفاظ علي مجتمع صحي(سرية ، اخرون 2019_31).

والتأكيد على أن الفنون هي الإبداع والحيز المثالي للخيال والتعبير، والفنون أيضا هي الأتصال وأشكال التواصل مع الأخر، ومجالات الفنون المتنوعة تساهم أيضا في حل المشكلات، القدرة على التكيف، العمل الجيد مع الأخرين.

فالأمراض الجسمية قد يكون لها ردود فعل نفسية عديدة، فأذا ما أقر فرد معين بأنه مريض فهناك تغيرات سلوكية لابد وأن تكون قد طرأت علية، ولأن عالم المرض يتأثر فية الفرد بالمرض، وبالظروف المادية المحيطة مثل: الحاجة إلي الراحة وتخفيف الألم، واذا كان المرض مزمنا فأن التوافق معه قد يكون صعب.

مع اتساع عدد الأمراض المزمنة التي تصيب الأطفال، التي كانت تعتبر قاصرة على الراشدين وكبار السن، قد امتدت لتشمل الأطفال وصغار السن، كأمراض السرطان، ومجموعة الأمراض المرتبطة بها كالضغوط النفسية والإكتئاب والقلق (يوسف 2003 ، ص14).

علي مدي عقود عديدة، تركز اهتمام علم النفس حول المشكلات والاضطرابات النفسية دراسة تشخيصية وعلاجية، ولكن مع نهايات القرن العشرين ، ومطلع الألفية الثالثة ، بدأ اهتمام علماء النفس يتوجه نحو مواطن القوة في الشخصية ، لاستثمارها لصالح جودة حياة الفرد وتنمية المجتمعات ، وذلك في إطار ما يعرف بعلم النفس الإيجابي الذي يهتم بالدراسة العلمية للانفعالات الإيجابية ، السمات الشخصية الإيجابية ، والمؤسسات الإيجابية التي تمكن الفرد من الإحساس بالرفاهية والسعادة أو التنعم الإنساني العام (Alex2001,P16).

لذلك تراجع الاهتمام بمفاهيم من قبيل المرض النفسي والعوامل المؤدية الي للاضطراب لصالح مفاهيم من قبيل الرفاهية النفسية والرضا عن الحياة والسلام الداخلي، وتقدير الذات، والتفاؤل، والشجاعة.. إلي غير ذلك من المفاهيم ذات دلالات الإيجابية التي تعزز من فرص جودة الحياة، متجاوزة مجرد الاكتفاء بالعادية والخلو من الأعراض المرضية (Seligman 2005.P7).

مشكلة الدراسة:

يعتبر مرض السرطان من المشكلات الصحية التي تهدد حياة الفرد بصفة خاصة والمجتمعات الإنسانية بصفة عامة، وخاصة البلدان النامية منها، حيث يشكل اكبر التحديات التي تواجه منظومات الرعاية الصحية في العالم، نظرا لانتشاره الواسع والتكاليف المرتفعة لتدابيره التشخيصية والعلاجية، فيؤدي السرطان بذلك إلى تغيرات جذرية في نمط الحياة والخوف من الموت علاوة على تغيرات الجسدية في الشكل البدني أو تغير النظرة الى الذات والتحول في الوضع الاجتماعي والاعتبارات المالية والوظيفية إضافة إلى أثاره نفسية ، وتعد جودة الحياة النفسية من المتطلبات الأساسية في الوقت الحاضر لتحقيق الصحة النفسية الإيجابية، ، لدى المرضي بالأورام وخاصة الأطفال من أجل تدعيم المفاهيم المعاصرة لرؤية 2030، وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي الذي يقتضي أن يتمتع الفرد بقدر كاف من الصحة النفسية، وقد أصبحت الفنون مما لاشك فيه تلعب دورا هاما في الصحة النفسية للفرد بما تتيح له من فرصة للتنفيس عن مابداخلة والشعور بالرضا، ومن هذا المنطلق وبعد الرجوع إلي الادبيات والاطلاع علي الدراسات والبحوث التي بينت قلة الدراسات وخصوصا العربية التي تربط بين (الأنشطة الفنية وجودة الحياة النفسية)، تحددت مشكلة البحث في الاتي:

التساؤل التالي:

ما مدي إمكانية برنامج الأنشطة الفنية المقترحة في هذا البحث في تحسين جودة الحياة النفسية لدي الأطفال المرضي بالأورام في ضوء رؤية 2030؟

أهداف الدراسة:

الكشف عن العلاقة بين تطبيق برنامج الأنشطة الفنية وتحسين جودة الحياة النفسية لدي عينة من الأطفال المرضي بالأورام في ضوء رؤية 2030.

فروض الدراسة:

1. توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على مقياس جودة الحياة النفسية قبل وبعد تطبيق برنامج أنشطة الفنية لصالح القياس البعدي.

2. توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس جودة الحياة النفسية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي.
3. لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية علي مقياس جودة الحياة النفسية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية بين التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي.

أهمية الدراسة:

- الكشف عن تأثير الأنشطة الفنية على الأطفال المرضي بالأورام، من شأنه توسيع البروتكولات العلاجية لتحقيق مستوي أمثل من جودة الحياة.
- خلق الوعي حول مختلف القضايا المتعلقة بالصحة والمشاكل الكامنة وراء المرض، حتى يتسنى اتخاذ التدابير الممكنة مسبقًا لتحسين نوعية حياة مرضى السرطان.
- توفر الدراسة أداة للقياس جودة الحياة النفسية لدي الأطفال المرضي بالأورام.
- دراسة جودة الحياة النفسية لمرضي الأورام، دراسة معمقة تساعد في بناء برامج علاجية وإرشادية لهذه الفئة انطلاقا من النتائج المتوصل اليها.

مصطلحات الدراسة:

مفهوم جودة الحياة المتعلقة بالصحة:

تعريف جودة الحياة المرتبطة بالصحة لمنظمة الصحة العالمية (1947) على أنها حالة من المعافاة النفسية والجسدي والاجتماعية وليست غياب المرض أو العجز فقط (زعطوط2014، ص3).

جودة الحياة النفسية:

يري كارول ورايف واخرون ان جودة الحياة النفسية تتمثل في (الإحساس الإيجابي بحسن الحال كما ترتبط جودة الحياة النفسية بكل من الإحساس العام بالسعادة والطمأنينة النفسية) (Ruff,et al,2006.P95).

تعرف إجرائيا: الشعور بالرضا والسعادة النفسية والإحساس بحسن الحال في ظل الظروف التي يحييها الفرد.

جودة الحياة النفسية لدي الأطفال المرضي بالأورام: تعرف إجرائيا: شعور الأطفال المرضي بالأورام بالرضا والسعادة عن حياته، أي أنها حالة شعورية تجعل الطفل يري نفسها قادر على إشباع حاجاته المختلفة من خلال ما يتوافر لديها من قدارت وإمكانيات في ضوء الظروف المحيطة بها.

برنامج الأنشطة الفنية التشكيلية: تعرفه الباحثة إجرائيا مجموعة من الجلسات المنظمة التي تشتمل على بعض الأنشطة الفنية اللونية مثل (الرسم والتصوير والنسيج والتعبير المجسم والطباعة والأشغال الفنية) تقدم خلال فتره زمنيه لتحسين جودة الحياة النفسية للأطفال المرضي بالأورام.

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: تصميم برنامج أنشطة فنية يساهم في تحسين جودة الحياة النفسية لدي الأطفال المرضي بالأورام.

الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة في معهد الأورام بمحافظة الفيوم.

الحدود الزمنية: تم تطبيق إجراءات الدراسة الحالية في الفترة من (2022/5/10) الي (2022/8/10)، بواقع جلستان أسبوعيا، والتي كان عددها 24 جلسة، تم تقديمها بصورة فردية والبعض بصورة جماعية، وذلك حسب نوع النشاط وتستغرق كل جلسة (45الي 60 دقيقه)، مع مراعاة فترة راحة اثناء جلسة.

منهجية الدراسة:

1. يتبع البحث المنهج التجريبي (التصميم شبة التجريبي) ذو المجموعتين عند تطبيق الجانب التطبيقي وتجربة الدراسة، كما اتبعت المنهج الاكلينكي والذي يهتم بدراسة التاريخ المرضي ودراسة الحالة في وصف يوضح تطور وتتبع الاعراض التي تلاحظها الباحثة على عينة الدراسة.
1. المنهج الوصفي (دراسة الحالة)، المنهج العلمي الذي يهتم بدراسة كافة الجوانب الخاصة بظاهرة ما، أو التعرف على خصائص حالة ما قد تكون متمثلة في موقف أو فرد أو جماعة يجمعهم عمل أو هواية أو خلافه؛ ويشار إليه في بلد نشأته فرنسا بالمنهج المونجرافي، والذي يقصد به المنهج

المختص بتقديم وصف شامل لموضوع محدد (فاروق يوسف1985، ص51).

عينة الدراسة:

تكونت الدراسة من (8) أطفال من معهد الأورام بمحافظة الفيوم من مرضي السرطان والذين يعانون من انخفاض جودة الحياة النفسية والتي تراوحت أعمارهم مابين (6_10) سنوات.

أدوات الدراسة:

1. إعداد مقياس جودة الحياة النفسية (من إعداد الباحثة).
2. إعداد برنامج الأنشطة الفنية.
3. إعداد استمارة جمع البيانات لعينة الدراسة (دراسة الحالة)، والتي تشمل معلومات تعريفية أولية عن خاصة بالحالة، معلومات عن الحالة ومعدلات النمو، ومعلومات عن مشكلة الطفل ومرضة، ومعلومات عن المستوي الاقتصادي والاجتماعي للأسرة، ومعلومات خاصة بسلوكيات الطفل (من إعداد الباحثة).

أساليب المعالجة الإحصائية:

1. إدخال البيانات إلى برنامج التحليل الإحصائي، ومراجعتها للتأكد من صحتها ودقتها.
2. معامل "الفاكارونباخ"، لحساب معامل الثبات.
3. تم التحليل الإحصائي للبيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Sciences) النسخة الخامسة والعشرين (25.vr).
4. استخدمت الدراسة أساليب التحليل الاستدلالي اللامعلمي (الاختبارات اللابارامترية)، للتحقق من فرضيات الدراسة؛ وذلك لعدم توفر شروط استخدام الاختبارات المعملية في بيانات الدراسة؛ لصغر حجم العينة، وتتمثل الاختبارات اللابارمترية في التالي:

أ. استخدام اختبار مان وتني (Mann-Whitney test) كبديل لابارامتري لاختبار (ت) لعينتين مستقلتين (Independent samples T-test)؛ للتحقق من صحة الفرضيات والكشف عن الفروق بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية.

ب. استخدام اختبار ويلككسون (Wilcoxon Signed Ranks Test) كبديل لابارامتري لاختبار (ت) لعينتين مرتبطتين Paired Samples T-Test؛ للتحقق من صحة الفرضيات والكشف عن الفروق بين متوسطي درجات الاختبار القبلي والاختبار البعدي.

ج. كما تم استخدام معامل ارتباط (سبيرمان) لقياس العلاقات الارتباطية بين متغيرات الدراسة.

نتائج الدراسة:

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية والضابطة لصالح المجموعة التجريبية.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية على مقياس جودة الحياة النفسية لصالح القياس البعدي.
- لاتوجد فروق ذات دلالة إحصائية علي مقياس جودة الحياة النفسية بين متوسطات درجات المجموعة التجريبية بين التطبيق البعدي والتطبيق التتبعي.